وقفة مع أبيات في قصيدة "رسالة في ليلة التنفيذ"

للشيخ أبي محمد المقدسي

يقول هاشم الرفاعي في قصيدته الرائعةٍ (رسالة في ليلة التنفيذ) والتي صوّر فيها محكوماً بالإعدام يخاطب أباه في أخر ليلة من عمره قبل تنفيذ حكم الإعدام .. والتي مطلعها :-

أبتاه ماذا قد يخطُّ بَنَاني ... والحبل والجلاد ينتظراني
هذا الكتاب إليك من زنزانةٍ ... مقرورة صخرية الجدرانِ
لم تبق إلا ليلة أحيَا بها ... وأَحس أن ظلامها أكفاني
قد عشت أُوقن بالإله ولم أذق ... إلا أخيراً لذة الإيمان

إلى أن يقول :

والصمت يقطعه رنين سلاسلٍ ... عبثت بهنّ أصابع السجّان
من كوّةٍ في الباب يرقب صيده ... ويعود في أمن إلى الدورانِ
أنا لا أحس بأي حقدٍ نحوه ... ماذا جنى فتمسّه أضغاني

إلى أن يقول :

لكنه إن نام عني لحظةً ... ذاق العيالُ مرارة الحرمانِ

فأقول: قد جنى تكثير سواد الظالمين ونصرة باطلهم وإعانتهم على ظلمهم. ورزق العيال عند الله، لا يُنال ما عند الله بمعصيته، وأقوله شعراً :-

قـف ها هنا يا صـاحِ هوناً فلنا مــع هـذه الأبيـاتِ قولٌ ثاني
إن الـذي نصـرَ الطغاة وعانهم ذاك الخـؤون ونـاصر الطـغيان
ذاك الذي خذل الشـريعة والهدى ومضـى لينصر شـرعة الشيطان
يغـدو ويأتـي مكـثراً لسوادهم الشـانئين لشـرعة الـرحمـن
يُمسـي ويصبـح مغضـباً لإلهنا إن شئت فانظر ما روى الطبراني([1])
واذكـر إجـابة ذلك العلم التقي أعـني سـعيداً ذلـك الـرباني
فـي سجـنِ حجّاج هناك لسائلٍ هـل عـونَ ظـالم مهنةَ السجّان
فيـقولُ بـل ذاك الظـلوم بعينه فـاحـذر هديت مزالق الشيطان
لا بـدّ مـن بغضٍ وكرهٍ نحوهم هـذي دعـائم عـروة الإيمان([2])
وكذاك لا يُرضى اعتذارك عنهمو بالـرزق أو خـوفاً مـن الحرمان
لـولاهـمو ما دام فيـها ظالمٌ لـولاهـمو شُلّت يـد الطغيان
إن الطـغاة بغـيرهم لا يصمدوا كالفـأس مشـدوداً إلـى العيدان
أوَليـسَ قـد قـالوا مثالاً أوَلـيـسَ عـن غـابةٍ مقطـوعة

---

[1]() روى الإمام أحمد والطبراني حـديث (يكـون فـي أخـر الزمـان شرطة يغدون في غضـب اللـه ويروحـون فـي لعنتـه) وفـي زيـادة الطبراني (فإيّاك أن تكون من بطانتهم) .

[2]() حديث (من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في اللـه).

نافعاً الأغصـانِ
قـالت وقـد قرب الفناءُ مـن فـأس حطّـاب عنـيد يلفها
جان
يـا فأس هوناً قد قطعت وأصـولنـا قـربت مـن فروعنا
الهويان
فأجـابها الفـأس العـنيد أوَليـسَ أغصـاناً لـك بغلظةٍ
أعــواني
لو لم يكن عَوْني غصونك لأقطِّـع الأغصـان فـي لم أكن
البسـتانِ
وكــذاك طغـيان الطغاة لا يســتمرّ بفــقده فإنه
الأعـوان
ولـذلك قـد شـمل الإلهُ أجـناد فـرعون مـعَ عذابهُ
هــامانِ

وكتبه أبو محمد عاصم المقدسي
صفر 1415 هـ
سجن المخابرات - زنزانة رقم 32

منبر التوحيد والجهاد
* * *
tth
tth
tth
tth
tth
منبر التوحيد وا